روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : كنا مع النبي ستة نفر فقال المشركون للنبي : أطرد هؤلاء لا يجترئون علينا . قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول ا A ما شاء ا أن يقع فحدث نفسه فأنزل ا تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) آه . وسمى الواحدي بقية الستة : وهم صهيب وعمار بن ياسر والمقداد ابن الأسود وخباب بن الأرت . وفي قول ابن مسعود " فوقع في نفس رسول ا ما شاء ا " إجمال بينه ما رواه البيهقي أن رؤساء قريش قالوا لرسول ا : لو طردت هؤلاء الأعبد وأرواح جبابهم " جمع جبة " جلسنا إليك وحاد ثناك . فقال : ما أنا بطارد المؤمنين . فقالوا : فأقمهم عنا إذا جئنا فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت فقال : نعم طمعا في إيمانهم . فأنزل ا هذه الآية . ووقع في سنن ابن ماجة عن خباب أن قائل ذلك للنبي A الأقرع بن حابس وعبينة بن حصن وأن ذلك سبب نزول الآية وقال ابن عطية : هو بعيد لأن الآية مكية . وعيينة والأقرع إنما وفدا مع وفد بني تميم بالمدينة سنة الوفود . اه . قلت : ولعل ذلك وقع منهما فأجابهم رسول ا A بهذه الآية التي نزلت في نظير اقتراحهما . وفي سنده أسباط بن نصر أو نضر ولم يكن بالقوي وفيه السدي ضعيف . وروي مثله في بعض التفاسير عن سلمان الفارسي ولا يعرف سنده . وسمى ابن إسحاق أنهم المستضعفون من المؤمنين وهم : خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية ابن محرث وصهيب وأشباههم وأن قريشا قالوا : أهؤلاء الذين من ا عليهم من بيننا .

وذكر الواحدي في أسباب النزول : أن هذه الآية نزلت في حياة أبي طالب . فعن عكرمة قال : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك محمدا يطرد عنه موالينا وعبيدنا وعتقاءنا كان أعظم في صدورنا وأطمع له عندنا وأرجى لاتباعنا إياه وتصديقنا له . فأتى أبو طالب إلى النبي A فحدثه بالذي كلموه فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون وإلام يصيرون من قولهم فأنزل ا هذه الآيات . فلما نزلت أقبل عمر يعتذر . والمعنى أن رسول ا A لحرصه على إيمان عظماء قريش ليكونوا قدوة لقومهم ولعلمه بأن أصحابه يحرصون حرصه ولا يوحشهم أن يقاموا من المجلس إذا حضره عظماء قريش لأنهم آمنوا يريدون وجه ا لا للرياء والسمعة ولكن ا نهاه عن ذلك . وسماه طردا تأكيدا لمعنى النهى وذلك لحكمة : وهي كانت أرجح من الطمع في إيمان أولئك لأن ا اطلع على سرائرهم فعلم أنهم لا يؤمنون وأراد ا أن يظهر استغناء دينه ورسوله عن الاعتزاز بأولئك الطغاة القساة وليظهر لهم أن أولئك

الضعفاء خير منهم وأن الحرص على قربهم من الرسول A أولى من الحرص على قرب المشركين وأن الدين يرغب الناس فيه وليس هو يرغب في الناس كما قال تعالى (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل ا يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) .

ومعنى (يدعون ربهم) يعلنون إيمانهم به دون الأصنام إعلانا بالقول وهو يستلزم اعتقاد القائل بما يقوله إذ لم يكن يومئذ نفاق وإنما ظهر المنافقون بالمدينة .

والغداة : أول النهار . والعشي من الزوال إلى الصباح . والباء للظرفية . والتعريف فيهما تعريف الجنس . والمعنى أنهم يدعون ا اليوم كله . فالغداة والعشي قصد بهما استيعاب الزمان والأيام كما يقصد بالمشرق والمغرب استيعاب الأمكنة . وكما يقال : الحمد بكرة وأصيلا وقيل : أريد بالدعاء الصلاة . وبالغداة والعشي عموم أوقات الصلوات الخمس . فالمعنى ولا تطرد المصلين أي المؤمنين .

وقرأ الجمهور (بالغداة) بفتح الغين وبألف بعد الدال . وقرأه ابن عامر بضم الغين وسكون الدال وبواو ساكنة بعد الدال وهي لغة في الغداة .

وجملة (يريدون وجهه) حال من الضمير المرفوع في (يدعون) أي يدعون مخلصين يريدون وجه ا أي لا يريدون حظا دنيويا